المحاضرة الثانية عشر: استراتيجيات استخدام الزمن في السينما وتأثيرها على السرد السينمائي

الزمن في السينما:

الزمن هو عنصر أساسي في صناعة السينما، ويُعد من أهم الأدوات التي يستخدمها المخرج لبناء القصة وتوجيه المشاعر. يمكن للزمن أن يتخذ أشكالًا متعددة في السينما، بين الماضي والحاضر والمستقبل، كما يمكن أن يكون معبرًا عن تفاعلات الشخصيات أو انعكاسًا لحالاتهم النفسية. علاوة على ذلك، يعتبر الزمن من العناصر التي تساهم في خلق التوتر والذروة الدرامية داخل الفيلم.

في السينما، يُمكن التعامل مع الزمن بعدة طرق تتضمن تسريع أو تباطؤ الأحداث، أو حتى التلاعب بالزمن بشكل غير خطي. لا تقتصر أهمية الزمن على كونه مجرد تسلسل للأحداث؛ بل يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالأسلوب الفني للمخرج وكيفية دمج الزمن في نسيج السرد العام للفيلم[20].

أنماط الزمن في السينما :

1. **الزمن الخطّي(Linear Time)** :

هو الزمن الذي يُعرض بشكل متسلسل حيث تسير الأحداث وفقًا لترتيبها الزمني الطبيعي. غالبًا ما يُستخدم هذا النمط في الأفلام التي تعتمد على سرد قصصي تقليدي. في هذا النوع من الزمن، يتم تقديم البداية والوسط والنهاية بشكل متتابع دون تعقيدات أو تغييرات.

مثال :فيلم (2006) *The Pursuit of Happyness*للمخرج **غابرييل موشينو**، يعرض الزمن بشكل خطي، حيث يتابع قصة رجل يكافح من أجل تحسين وضعه الاجتماعي والاقتصادي. الزمن الخطّي هنا يُظهر تطور شخصية "كريس غاردنر" من المعاناة إلى النجاح، مما يساهم في إنشاء سرد دافئ وإنساني.

2. **الزمن غير الخطّي(Non-linear Time)** :

يُعتبر الزمن غير الخطّي أحد التقنيات المتقدمة في السينما التي تسعى إلى التلاعب بتسلسل الأحداث بشكل غير تقليدي. في هذا النوع من الزمن، يتم تقديم الأحداث بشكل غير متسلسل أو يحدث التداخل بين الماضي والحاضر. التلاعب بالزمن غير الخطّي يوفر للمخرج فرصًا لإضافة الغموض والتعقيد للسرد السينمائي، مما يسمح للمشاهد بإعادة تفسير الأحداث بناءً على تسلسل غير تقليدي.

مثال :فيلم (2000) *Memento*للمخرج **كريستوفر نولان** يعد من أشهر الأمثلة على استخدام الزمن غير الخطّي. في هذا الفيلم، يتم سرد القصة بطريقة عكسية، حيث تبدأ الأحداث من النهاية وتتجه نحو البداية. هذه التقنية تساهم في خلق غموض حول دوافع الشخصيات وتجعل المتفرج يعيش معاناة الشخصية الرئيسية في فهم الواقع.

3. **الزمن المتوازي(Parallel Time)** :

يعتمد الزمن المتوازي على عرض أكثر من تسلسل زمني في وقت واحد، حيث تُعرض عدة أحداث تحدث في أماكن أو أزمنة مختلفة ولكن يتم ربطها في النهاية. هذا النمط يتيح للمخرج عرض تطور عدة قصص أو شخصيات في ذات الوقت، مما يعزز من تأثير السرد وتعدد وجهات النظر.

مثال :فيلم (2012) *Cloud Atlas*للمخرجين **توم تيكوير** و**لانا وشوشا واچوفسكي** يعرض عدة قصص زمنية تتداخل وتترابط عبر العصور المختلفة. حيث يعرض الفيلم ست قصص مختلفة تحدث في أزمنة وأماكن مختلفة، وكل واحدة تؤثر على الأخرى بطريقة غير مباشرة. الزمن المتوازي في هذا الفيلم يعكس كيف تؤثر القرارات والأحداث في الماضي على المستقبل، مما يعطي الفيلم عمقًا فلسفيًا معقدًا.

---

[20] أحمد جمال، *الزمن في السينما: من السرد الخطّي إلى الفوضى الزمنية*، الطبعة الأولى، 2018، القاهرة: دار السينما الحديثة، ص. 103.

تكنيكات التلاعب بالزمن في السينما

1. **الإيقاع الزمني(Temporal Rhythm) :**

يشير الإيقاع الزمني إلى كيفية تعديل المخرج لسرعة تدفق الزمن داخل الفيلم. يمكن أن يكون الإيقاع سريعًا لزيادة الإثارة أو بطيئًا لزيادة التوتر. غالبًا ما يتم استخدام هذه التقنية لتوجيه المشاهد إلى الأحداث أو لحظات معينة داخل الفيلم، حيث يسهم الإيقاع في تهيئة حالة نفسية معينة لدى المتفرج.

مثال :في فيلم (1972) *The Godfather*للمخرج **فرانسيس فورد كوبولا**، يتم استخدام إيقاع بطيء لتسليط الضوء على تفاصيل حيات العائلة المافياوية، مما يساهم في بناء التوتر وإظهار الجانب العميق للعلاقات العائلية وصراعات السلطة. الانتقال بين الأحداث يتم بشكل تدريجي، مما يجعل كل حدث يبدو ذا تأثير درامي كبير.

2. **القفزات الزمنية(Time Jumps)** :

القفزات الزمنية هي تقنية يُستخدم فيها الانتقال من لحظة زمنية إلى أخرى بدون إظهار التسلسل الزمني. تتيح هذه التقنية للمخرج تجاوز فترات زمنية طويلة، مما يساهم في تركيز السرد على اللحظات الجوهرية دون الخوض في التفاصيل الصغيرة. كما تُستخدم هذه التقنية لتسريع الأحداث وتقديم لمحات عن المستقبل أو الماضي.

مثال :فيلم (2014) *Boyhood*للمخرج **ريتشارد لينكليتر** هو مثال رائع على استخدام القفزات الزمنية. تم تصوير الفيلم على مدار 12 عامًا، حيث يُظهر المخرج تطور شخصية "ميسون" منذ طفولته إلى شبابه. التغييرات الزمنية الطفيفة تُظهر انتقالات العمر بشكل طبيعي وتمنح المشاهد تجربة فريدة من نوعها في متابعة نمو الشخصية.

3. **التكرار الزمني(Temporal Repetition)** :

يمكن أن يكون التكرار الزمني أداة مهمة لبناء مشهد سينمائي خاص أو لتسليط الضوء على فكرة أو رسالة معينة. التكرار الزمني يعني إعادة استخدام نفس اللحظات أو المواقف الزمنية عدة مرات، مما يخلق تأثيرًا دراميًا ويساهم في زيادة الرسالة التي يريد المخرج نقلها.

مثال :فيلم (1993) *Groundhog Day*للمخرج **هارولد راميس** يُعد من أفضل الأفلام التي استخدمت تقنية التكرار الزمني. تدور أحداث الفيلم حول "فيل" الذي يعيش نفس اليوم مرارًا وتكرارًا. مع مرور الوقت، تبدأ هذه التقنية في تعزيز فهمه لذاته وحياته، مما يجعلها أداة قوية في تطور الشخصيات.

الزمن والعاطفة في السينما:

تُستخدم تقنيات الزمن بشكل مكثف للتأثير في مشاعر المتفرج وتعميق العلاقة بينه وبين الشخصيات. التلاعب بالزمن يمكن أن يخلق حالات من الصراع الداخلي للشخصيات، أو يحفز المشاهد على التفكير في تأثيرات الزمن على الأشخاص والأحداث.

مثال :في فيلم (2011) *The Tree of Life*للمخرج **تيرينس مالك**، يتم استخدام التلاعب بالزمن لإظهار العلاقة بين الإنسان والطبيعة، كما أن التكرار الزمني، والتقاطعات بين الماضي والمستقبل، تساهم في خلق شعور بالتفكر والتأمل حول الحياة والموت.

الزمن في السينما ليس مجرد عنصر مكمل للسرد؛ بل هو عنصر رئيسي يعكس العلاقات المعقدة بين الشخصيات والأحداث. التلاعب بالزمن باستخدام تقنيات مختلفة مثل الزمن الخطّي، وغير الخطّي، والمتوازي، يمكن أن يعزز من الرسائل العاطفية والفلسفية للفيلم. من خلال استخدام الزمن بشكل مبدع، يستطيع المخرج أن يوجه انتباه المشاهدين إلى مفاهيم معقدة ويثير لديهم مشاعر قوية تظل عالقة معهم بعد مشاهدة الفيلم[21].

---

[21] ريم عبد الله، *الزمن في السينما: تقنيات السرد الزمني وتفسيرها* ، الطبعة الثانية، 2020، بيروت: دار الفنون السينمائية، ص. 145.